التوظيف القرآني والشعري للتوقيعات الأدبيّة

في كتاب العقد الفريد

م.م.مريم ماجد ثامر

تاريخ استلام البحث : ٢٦/ ٣/ ٢٠٢٤

تاريخ قبول البحث : ١٦/ ٥/ ٢٠٢٤

الخلاصة :

تعدّ التوقيعات الأدبية من الفنون النثرية المعتمدة في الرسائل والمكاتبات الرسمية ، وهي في أغلبها توقيع يُوظف فيه النص القرآني الكريم ، أو الحديث النبوي الشريف، أو النص الشعري ،أو أيّة صيغة أدبية أخرى، يُذيل بها المكتوب تعبيراً عن رأي مستدرك ، ويتميز هذا الفن بالإيجاز والتكثيف وقصر العبارة التي تكون من إنشاء الموقع نفسه ، وعادةً ما تُكتب بمداد مغاير لمداد الكتاب ، وقد عمد البحث الى دراسة هذه التوقيعات وبيانها ، والإشارة الى الوظائف التي حققتها ، موثقاً ذلك بالأمثلة والشواهد المناسبة.

الكلمات المفتاحية : التوظيف ، التوقيعات الأدبية ، العقد الفريد.

The Quranic and poetic use of literary signatures in the book aleaqd alfaried

Assistant.Lecturer. Maryam Majed Thamer

Date received: 26/3/2024
Acceptance date: 16/5/2024

Abstract:

Prepare signatures literary one of the prose arts used in letters and official correspondence ,most of them are signed in the from of the Holly Qur'anic text ,or the noble prophets hadith , or poetic text or any other literary form ,it is appended to the Written statement as an expression of a modified opinion. This art is characterized by the brev condensation , and shortness of phrase , Which is created by the site it self ,it is usually Written in a different ink than the book.

The research sought to study and explain these signatures,pointing out the jobs you have achieved, document this With appropriate examples and evidence.

Keywords: Recruitment ، Literary signatures ,aleaqd al farid

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآلهِ الغر الميامين وصحبه المنتجبين.

أما بعد:

فإن البحث في المدونات السردية القديمة لايزال به حاجة إلى كثير من التنقيب والدراسة ؛ وذلك لما تتضمنه هذه المدونات من فنون نثرية مختلفة في أنواعها ، وطرائق بنائها ، وأساليب صياغتها وتقنيات سردها، وما ينشأ عن ذلك من تنوع في الوظائف التي تؤديها والمقاصد التي تحققها.

وتثميناً للجانب المشرقي من تراثنا العربي خُصص هذا البحث للإطلاع على أهم الفنون الكتابية الواردة في المتون السردية القديمة ، ودورها في اغناء السرد العربي ، فضلاً عن الوظائف المختلفة التي تؤديها هذه النصوص ، فكان البحث موسوماً ب(التوظيف القرآني والشعري للتوقيعات الأدبية في كتاب العقد الفريد).

وقد أنتظمت خطة البحث على تمهيد ومبحثين مسبوقة بمقدمة وملحقة بخاتمة سجلت فيها الباحثة أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة، فتناول التمهيد المفهوم اللغوي و الإصطلاحي للتوقيعات وتطوره ، ثم ظهوره بوصفه نوعاً أدبياً مستقلاً عن الأنواع النثرية الأخرى، وتناول المبحث الأول : توظيف القرآن الكريم في التوقيعات من خلال الوظائف المختلفة للنصوص القرآنية في توقيعات الخلفاء ، فمنهُ ما كان اقتباساً مباشراً، ومنه ما كان إشارياً ، ودوره في تنوع مقاصدها وإختلاف دلالاتها.

أما المبحث الثاني فتناول توظيف الشعر في التوقيعات من خلال وظائف الشعر المختلفة في كتابة التوقيع، واختُتمت الدراسة بأهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة.

قد يكون البحث في التوقيعات الأدبية قليلاً ؛ بسبب قلة التوقيعات التي وصلت إلينا، ولكن هذه القلة لاتعني إغفال أدبيتها ، ودورها في رفع القيمة الفكرية للنثر العربي ، وأخر دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآلهِ أجمعين .

التمهيد: مفهوم التوقيعات

١- التوقيع في المدلول اللغوي :

تندرج مفردة التوقيع في المعجم العربي تحت الجذر اللغوي (وَقَعَ) وتتشكل دلالاتها ومعانيها تحت هذا الجذر، فالوقع : ((من وَقع على الشيء ومنهُ يقع وقعاً ووقوعاً : سقط ،ووقع الشيء من يدي كذلك، وأوقعهُ غيرهُ ،ووقعت من كذا أوعن كذا وقعاً، ووقع المطرُ بالأرض ،ومواقع الغيث: مساقطهُ ، ويقال: سمعتُ وقع المطر وهو شدة ضربهِ الأرض إذا وَبل ،ووقع بالأمر: أحدثهُ وأنزلهُ ،ووَقع القولُ والحكمُ إذا وجب)) [١] ، والوقاعُ : المواقعة في الحرب ، صدمةٌ بعد صدمةٍ ،والاسم الوقيعة ، يقال: وقع بهم ، وأوقع بهم في الحرب ، وإذا وقع قوم بقوم قيل: واقعوهم وأوقعوا بهم ، ووقائع العرب: أيام حروبهم ، ووقيعةُ الطائر مَوقَعتهُ بفتح القاف : موضع وقوعهُ الذي يقع عليه ويعتاد إتيانه وجمعها مواقع[٢].

وقال الأزهري(ت٣٧٠هـ):((توقيعُ الكاتب في الكتاب المكتوب أن يُجمل بين تضاعيف سطوره مقاصد الحاجة ويحذف الفضول))[٣] ، والتوقيع في الكتاب إلحاق شيء فيه بعد الفراغ منهُ ، وقيل : هو مشتق من التوقيع الذي هو مخالفة الثاني للأول[٤] .

نخلص مما تقدم إن تعدد معاني لفظة التوقيع وتطور دلالتها تعني أخراج الكلمة من معانيها الأولى ودلالتها المعجمية عند العرب قديماً إلى دلالات أدبية جديدة ومقاصد مختلفة وأهداف متنوعة .

٢- التوقيع في الإصطلاح :

لم تذكر الدراسات القديمة تعريفاً شاملاً لمفهوم التوقيع أدبياً، فقد ورد في معجم المصطلحات العربية أن التوقيع : يعني رأي الحاكم الذي يكتبهُ بجمل موجزة وبليغة إلى مايُقدم إليهِ من شؤون الدولة وظُلامات الرعية وغيرها[٥] ، وذهب د.محمد التونجي إلى أن التوقيع هو الوثيقة أو الأمر أو المرسوم الذي يصدرهُ الحاكم مُتضمناً رأيهُ أو توجيهه فيما يُعرض عليهِ من شؤون الدولة ، وميزته الجمع بين الإيجاز والجمال والقوة [٦] ، والتوقيع عبارة موجزة بليغة سليمة التركيب ، دقيقة الفكرة ، مركزة يكتبها الخليفة كجواب ملائم لأمر ما[٧] .

وقد عُرفت التوقيعات منذ عهد مبكر عند الخلفاء الراشدين ثم تطورت عند الأمويين والعباسيين ، حيث كانت موجزة تُكتب في حواشي الكتب أو ظهورها أو أسافلها بخط الخليفة أو الوزير أو صاحب ديوان الإنشاء أو من يقوم مقامه ،ثم أُطلق مصطلح التوقيعات على كتابة الانشاء جملة [٨]، ثم شاع إستعمالها بعد ذلك حتى صارت فناً نثرياً مستقلاً[٩] .

وتتميز التوقيعات بالإيجاز والتكثيف وقصر العبارة التي قد تكون من إنشاء الموقع نفسه أو آية قرآنية أو حديث نبوي أو مثل أو حكمة أو غير ذلك ، وتُكتب التوقيعات أحياناً بمداد مُغاير لمداد الكتاب[١٠] .

وقد تنوعت الموضوعات التي تناولتها التوقيعات الأدبية في نصوصها ، إذ شملت كثير من نواحي الحياة السياسية والإدارية التي تتعلق بالدولة كتعيين الولاة وعزلهم وإدارة شؤون الجيوش والمعارك والفتوحات ، فضلاً عن أمور القضاء وغيرها[١١] .

ويعدّ كتاب العقد الفريد واحداً من أهم مدونات السرد العربي القديم القيّمة ومصادر دراسته ؛ وذلك لما يتضمنه من أنواع أدبية وسردية مختلفة ، كالأخبار والحكايات والخرافات والأجوبة المُسكتة ، فضلاً عن النوادر والخطب وبعض الألغاز والأحاجي ، ومؤلفه: ((أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم القرطبي، ولد في مدينة قرطبة سنة (٢٤٦هـ)))[١٢] ، ونشأ فيها ، ونهل من علمها، أديباً وشاعراً ومؤلفاً ، وأحد علماء الأندلس.[١٣]

أما التوقيعات الأدبية التي وردت في كتاب العقد الفريد فقد تميزت بحسن التقسيم ودقة التعليل ، حيث وردت مطبوعة بالثقافة الدينية تارة والثقافة الأدبية تارةً أخرى ، فهي وثائق تاريخية مهمة لأحداث مختلفة ومواقف كثيرة ، فكانت أما عتاباً أو سؤالاً أو إستنكاراً أو توضيحاً أو أمراً تنفيذياً ، وهي في تنوعها هذا تدل على مهارة الكاتب للرسالة وسرعة بداهتهِ وبلاغته [١٤] ، فضلاً عن تمكنهِ من توظيف النصوص القرآنية والشعرية التوظيف الملائم وبما يتناسب وطبيعة الموقف.

المبحث الأول : توظيف القرآن الكريم

اعتمدت أكثر التوقيعات الواردة في كتاب العقد الفريد على توظيف القرآن الكريم والشعر، فضلاً عن بعض الحكم والأحاديث النبوية الشريفة أما اقتباساً أو تضميناً ، ويدل توظيف النص القرآني أو محتواه في كتابة التوقيع على وعي الكتاب والخلفاء بآيات القران الكريم ، وهو ما أعانهم على سرعة استحضاره ، وحسن توظيفه ودقة الإستدلال به في المواضع المناسبة[١٥] ، ولعل أهم وظائف النص القرآني في التوقيعات الأدبية :

١_الوظيفة الإقناعية :

يُعرف الإقناع بأنه الكلام الهادف الى التأثير والكشف عن الطرق الممكنة لإيصال الفكرة في أي موضوع كان ، ويصطلح عليه أحياناً الجدل أو البرهان أو التصديق ، وترمي هذه الوظيفة الى الاهتمام

بالخطاب البرهاني بالأشكال البلاغية والأدوات الأسلوبية ووسائل الإقناع المختلفة ، وهو ما يتطلب وضوح الإسلوب والوعي بمختلف الظروف السياسية والاجتماعية[١٦].

ويُوثق الإقناع عادةً بالأمثال والشواهد المناسبة ؛ لما تحققه هذه الشواهد من تأثير ، فهي مرادفة للحجة والدليل والبرهان ، كما تحقق الوظيفة الإقناعية كسب تأييد المتلقي لقضية ما ، فضلاً عن تقبله للموضوع من خلال مضمون الإقناع العقلي ، الى جانب الصور الجمالية والمحسنات البيانية[١٧].

ومن التوقيعات التي حققت الوظيفة الإقناعية ماوقع به الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور:((**إلى أحد الأشخاص حين ساله أن يَحج فوقع له:** وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً))[١٨] ، ال عمران/٩٧.

فاستعانة الخليفة المنصور بالآية القرآنية الكريمة جاء لإقناع الرجل ، بأن فريضة الحج واجبة على من استطاع إليها سبيلاً دون الحاجة إلى التكلف وذل السؤال أو طلب المال من أحد ،فضلاً عن الرفض والاسكات والاحتجاج ؛ فمن غير المعقول أن يرد الخليفة طلباً فيه إقامة لشعيرة من شعائر الله ، ولكنه أراد من خلال هذا الرد حفظ كرامة الرجل ، وأن يجعل طلبه للحاجات المُلحة فقط ، وتتضح قدرة الخليفة في فهم حاجة الرجل من خلال الاستعانة بالنص القرآني لتحقيق الوظيفة الإقناعية .

ومن التوقيعات التي حققت وظيفة الإقناع أيضا ما كتبه: ((**مسلم بن عقبة المُري**[١٩] **ليزيد بن معاوية بالذي صنع بأهل الحرة**[٢٠]، **فوقع في أسفل كتابهِ** : فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ))[٢١] ، المائدة/٢٦.

فتوقيع يزيد بالآية القرآنية المذكورة جاء تأييداً وإقناعاً لموقف مسلم بن عقبة معهم الذي كان نتيجة لتمردهم وعصيانهم وإنقلابهم على الدولة.

٢_ الوظيفة الوعظية :

يُعرف الوعظ على أنهُ :((التذكير بالخير فيما يرق له القلب))[٢٢] ، وهو خطاب يرتكز على توظيف اللغة لأنتاج سياقات لغوية تعتمد بنيتي الترغيب والترهيب ، لتؤثر في الأخر من خلال إستهداف الوجدان والقلوب بما يدفعها بأتجاه الخير وكبح جماح النفس[٢٣] ، وتحقق الوظيفة الوعظية دوراً مهماً في توقيعات بعض الخلفاء من خلال الإستشهاد بالنص القرآني بإسلوب الوعظ والتنبيه ويُراد من هذه الوظيفة تنبيه المتلقي لأمر ما قد يكون غافلاً عنه [٢٤].

ومن التوقيعات التي حققت وعظاً في كتاب العقد الفريد ماوقع به: ((**أبو مسلم إلى ابن قحطبة** : وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ))[٢٥] ، هود/١١٣.

فالاية تشتمل على التهديد والتقريع ، فضلاً عن الوعظ الذي جاء بإسلوب النهي عن الرجوع إلى الظالمين أو مشاورتهم أو الإستعانة بهم أوالركون إليهم وتنبيه من يرجع إليهم بعذاب الله تعالى.

ومنهُ أيضاً ماوقع به عمر بن عبدالعزيز إلى: ((**عدي بن أرطاة**[٢٦] **في أمرٍ عاتبهُ عليه: إن آخر آية أُنزلت** : وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ)) [٢٧] ، البقرة /٢٨١.

فقد حقق توقيع عمر بن عبد العزيز بالآية القرآنية وعظاً و تذكيراً بأنك راجعٌ إلى الله يوماً ، فكانت الآية الكريمة بمثابة الإشارة والتنبيه إلى بعض الأمور التي قد يغفل عنها الولاة و القادة ، لاسيما فيما يتعلق بحقوق الرعية وإدارة الدولة.

٣_ الوظيفة الإستشهادية :

تتمثل هذه الوظيفة في اثبات حدث معين أو أمر ما من خلال تعضيد التوقيع بالنص القرآني كدليل على دقة كلامه وصحة معلوماته[٢٨] ، وقد حققت الوظيفة الإستشهادية حضوراً مهماً في توقيعات المدونة الأدبية.

ومن التوقيعات التي حققت هذه الوظيفة ماوقع به: ((**المأمون في قصة متظلم من أبي عيسى أخيه:** فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ))[٢٩] ، المؤمنون/١٠١.

فإستشهاد المأمون بالآية الكريمة جاء لتنبيه أخيه ، وتذكيره بأن لاوجود لصلة القرابة بينهم فيما يتعلق بحقوق الرعية ، ورفع ظلاماتهم ، وإعطاء كل ذي حق حقه موثقاً توقيعه بالنص القرآني الكريم ، ومعززاً جوابه بحديث رسول الله (ص): ((كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته))[٣٠].

ومنهُ أيضاً ماوقع به المهدي: ((**في قصة رجل حُبس في دم** : وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ))[٣١] ، البقرة/١٧٩.

فالإستشهاد بالآية القرآنية كان تفسيراً لسبب حبس الرجل و الإقتصاص منهُ إستناداً إلى النص القرآني ، لكونه حُبس في دم.

٤_ الوظيفة الحوارية:

يعدّ الحوار عنصراً أساسياً من عناصر النص السردي ويُعرف بأنه: ((تبادل الكلام بين طرفين أو أكثر))[٣٢]، ويُسهم الحوار في تطوير أحداث النص السردي واستحضار الحلقات المفقودة منهُ ، فضلاً عن دوره في تخفيف رتابة السرد ، وشد أجزاء الكلام داخل بنية النص السردي.[٣٣]

ويؤدي الحوار وظيفة الإخبار والإيهام بالواقع ، كما يكشف عن مشاعر الشخصيات وأحاسيسها ، وعواطفها المختلفة ، وشعورها الباطن تجاه الأحداث والشخصيات الأخرى.[٣٤]

وقد تمثلت الوظيفة الحوارية في التوقيعات الأدبية بتعليق الخليفة على قضية معينة من خلال التوقيع بنص قرآني[٣٥]، ومن ذلك:((**ماوقع به طاهر بن الحسين** [٣٦] **في رقعة مُتنصح:** سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ))[٣٧] النمل /٣٧.

فالحوار في التوقيع السابق ظل مفتوحاً لمعرفة ما إذا كان هذا الرجل صادقاً في كلامه أو لا، فكان التوقيع تعليقاً على الموضوع .

٥_الوظيفة الإبلاغية :

وتؤدي بعض التوقيعات وظيفة إبلاغية تتجلى في إبلاغ ولاة الخلفاء وعمالهم بما مطلوب منهم من خلال الإستعانة بالنص القرآني في كتابة التوقيع[٣٨].

ومن التوقيعات التي حققت هذه الوظيفة ماوقع به: ((**المهدي إلى صاحب أرمينية حين كتب إليهِ يشكو سوء طاعة رعاياه** : خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ))[٣٩] ، الأعراف/١٩٩.

فتوظيف المهدي للنص القرآني في توقيعهِ إتخذ إسلوباً توجيهياً وإبلاغياً لواجب الوالي أمام رعيته ،وهو العفو والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومراعاة الحقوق ، فكان للإستعارة دور في تحقيق الغاية.

٦_الوظيفة السببية:

ووردت بعض التوقيعات لتحقق وظيفة سببية ،وتتمثل هذه الوظيفة بوجود سبب معين بين الموقف والتوقيع، فيكون التوقيع سبباً تفسيرياً لهذا الموقف[٤٠].

ومن التوقيعات التي حققت هذه الوظيفة : ((**ماوقع به السفاح لقومٍ حين شَكوا غرق ضياعهم في ناحية الكوفة** : وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ))[٤١]،**هود/٤٤.**

فتوقيع السفاح بالآية القرآنية لأهل الكوفة حقق وظيفة سببية ، إذ أن غرق ضياعهم وبساتينهم جاء نتيجة لظلمهم وسوء أعمالهم .

ومثلهُ أيضاً ماوقع به:((**أبو جعفر إلى قومٍ تظلموا من عاملهم** : لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ))[٤٢] ،البقرة/١٢٤.

فتوقيع الخليفة أبو جعفر بالآية الكريمة كان توضيحاً لسبب عزل الوالي ،وهو تظلم قومه منه ، وهو سبب كافٍ لعزلهِ والإستغناء عنه.

المبحث الثاني : توظيف الشعر في التوقيعات :

لقد تعددت مواضع توظيف الشعر في التوقيعات الأدبية المختارة من كتاب العقد الفريد على نحو يكشف عن ذاكرة الخلفاء بمخزون شعري وافر لأهم شعراء العربية وأقدمهم ، فضلاً عن كونها جزء من النظام الأداري للدولة وهو ماهيأ لها مُنطلقاً رحباً من الإنتشار والإزدهار في العصر الاموي والعصور التي تليهِ [٤٣]، فتوظيف البيت الشعري في النص السردي ضروري لنقل تفاصيل الحدث وتوضيحها وتعضيدها[٤٤] ، ولعل أهم هذه الوظائف :

١_الوظيفة الوصفية:

يُعرف الوصف بأنه: ((كل حدث يمكن التعبيرعنه بواسطة عدد من الأفعال التي تناسبه وتحدد نوعية الحدث والتفاعل معه))[٤٥]، فهو مجرى لسلسلة الأحداث ؛ لكونه يسعى لتقديم المظهر الخارجي للشخصيات ، ومحددات المكان وأبعاده، وعادةً ما يُسبق الوصف بتمهيد يضطلع به السرد لتهيئة القارئ لتلقي الوصف[٤٦] .

ويُسهم الوصف في الإعراب الصريح عن صفات الشخصية وطبائعها وتقديم معلومات تتصل بالنص والأحداث، فضلاً عن تحديد إطار الحدث وشخصيات النص.[٤٧]

ومن التوقيعات التي حققت هذه الوظيفة ما وقع به : ((**عبد الملك بن مروان في كتاب :** **[من الرمل]**

كيف يَرجون سِقاطي بعدَما شَمَلَ الرأسَ مشيبٌ وصَلَع ؟[٤٨]))[٤٩]

فالوصف واضح في توقيع عبد الملك بن مروان ،حيث وضح حالة الشيخوخة التي وصل إليها في حياتهِ ومارافق ذلك من المشيب واثاره ، فضلاً عن كون التوقيع حقق درساً في الزهد والتوجيه والنصح والأرشاد[٥٠] ، لاسيما بعد تقدم عبد الملك بن مروان في السن ، وما يقابل ذلك من محاولات الإيقاع به بعد ذلك العمر بإسلوب التعجب.

٢_ الوظيفة الاستشهادية :

وتؤدي بعض التوقيعات وظيفة التعضيد والإستشهاد أو التصديق فيُعزز التوقيع الأدبي بالشعر لدورهِ في نقل الحدث وتأييده وتوثيقه وتعزيز مصداقيته[٥١]، ومن ذلك ما وقع به سليمان بن عبد الملك : **((كتب قتيبة بن مسلم إلى سليمان يتهدده بالخلع، فوقع في كتابه : [من الكامل]**

زَعَم الفرزدقُ أن سيقتلُ مَربعاً أَبشر بطولِ سلامةٍ يا مربعُ[٥٢])) [٥٣] .

فالخليفة قد إستشهد بالبيت الشعري ، الذي يتضمن تهكماً وسخرية ليستدل على سلامتهِ من تهديد قتيبة بن مسلم، فهو تهديد لا جدوى منه ؛ لكون البيت قيل في حادثة مشابهة تماماً لحادثة التوقيع ، وهي تهديد الفرزدق بقتل راوية جرير مراراً ولكنه لم يقتله وهذا ما يدل على دور الشعر في تعضيد النص السردي وتعزيز مضمونه .

٣_ الوظيفة الإستفهامية :

يُعرف الأستفهام بأنه : ((إستعلام ما في ضمير المخاطب، وطلب حصول الشيء في الذهن ، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين أو لا وقوعها فحصولها هو التصديق ، وإلا فهو التصور))[٥٤] ، وقد يخرج الإستفهام عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى مجازية تُفهم من سياق الكلام وقرائن الاحوال كالتشويق والتعجب والتهكم والتعظيم والانكار والتنبيه والتهويل والتعجب وغيرها[٥٥].

وقد حققت بعض التوقيعات إستنكاراً وإستفهاماً ، ومن ذلك : **((ماوقع به عبد الملك بن مروان في كتاب ابن الأشعث : [من الطويل]**

فما بالُ من أسعى لأجبُرعظمَه حفاظاً وينوي من سفاهتهِ كَسري؟ [٥٦] **))**[٥٧]

فالبيت الشعري يتضمن إستفهاماً واضحاً وإستنكاراً لبعض الأمور المتناقضة ، ففي الوقت الذي يسعى فيهِ عبد الملك بن مروان جاهداً لإستقامة ابن الأشعث و مساعدته يأتي الأخير بمحاولة للنيل منه وإسقاطه في تناقض يرد الإحسان بالإساءة وليس العكس.

٤_وظيفة التنبيه والطلب لامر ما[٥٨]:

ومن ذلك ماوقع به: **((طاهر بن الحسين إلى العباس بن موسى الهادي وإستبطاه في خراج ناحيته : [من الطويل]**

وليس أخو الحاجات من باتَ نائماً ولكن أخوها مَن يبيتُ على رحلِ[٥٩] **))** [٦٠].

فانتقاد الخليفة لتهاون الوالي وتباطؤه في موضوع الخراج قد تحقق من خلال البيت الشعري الذي جاء موازياً تماماً لنوعية الحدث المروي ليحقق الوظيفة المنشودة [٦١]، وهي تنبيه الوالي على تقصيره في جباية الخراج في الوقت المحدد له ، وتوزيعه على مستحقيهِ دون التهاون في ذلك بإسلوب التنبيه والطلب.

نخلص مما تقدم أن حضور الشعر في توقيعات الأدباء والخلفاء حقق غايات متنوعة ،ومقاصد مختلفة أسهمت في إثراء هذا النوع السردي وتطوره، فضلا عن الوظائف الادبية المختلفة .

الخاتمة :

* تنوعت أشكال التوقيعات الأدبية التي وردت في المدونة السردية القديمة فجاءت التوقيعات بالنص القرآني الكريم والحديث النبوي الشريف والحكم والأمثال، فضلاً عن الأشكال الأدبية الاخرى .

* كان للتوقيعات الأدبية الواردة في كتاب العقد الفريد دورٌ كبيرٌ في إثراء المدونة السردية القديمة بمادة أدبية قيمة أغنت السرد العربي قديماً وحديثاً.

* حققت النصوص القرآنية الواردة في توقيعات المدونة وظائف مختلفة تمثلت في الإقناع والوعظ والإبلاغ ، فضلاً عن الحوار ، وكان لها أثرٌ واضحٌ في تشكيل النصوص وتنوع أساليبها.

* تنوعت الوظائف التي حققها الشعر في توقيعات العقد الفريد بين الإقناع والإستشهاد والإيضاح والوصف ، فضلاً عن التنبيه ، وما ينشأ عن ذلك من إختلاف في أساليب صياغتها.

* حقق التوظيف القرآني في توقيعات الخلفاء حضوراً أكبر مقارنة مع التوظيف الشعري ، ويعود ذلك لدور النص القرآني في تشريع قوانين الدولة ، وتنظيم الحياة السياسية والإجتماعية ، أما توظيف الشعر فقد شكل حضوراً أقل حقق من خلالهِ وظائف أدبية وإستشهادية .

الهوامش:

(١) لسان العرب ، مادة (وقع):٨/٤٠٢_٤٠٣

(٢) يُنظر: تهذيب اللغة، مادة(وقع):٢/٢٤٩,٢٥١

(٣) تهذيب اللغة : مادة (وقع):٢/٢٤٩

(٤) يُنظر: تهذيب اللغة ، مادة (وقع) :٣/٢٦

(٥) يُنظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب:١٢٧

(٦) يُنظر: المعجم المفصل في الادب:٢٩٥,٢٩٤

(٧) يُنظر: التوقيعات فن عربي أصيل: ١٧,١٦

(٨) يُنظر: معجم مصطلحات النقد العربي القديم:١٩٦

(٩) يُنظر: معجم المصطلحات الادبية والنقدية:٢١٧

(١٠) يُنظر: المصدر نفسه:٢١٧

(١١) يُنظر: فن التوقيعات الأدبية في الثقافة العربية :٣٢

(١٢) معجم الأدباء :٤٦٤,٤٦٣/١ ، والوافي بالوفيات :٢٣/٣

(١٣) يُنظر: الوافي بالوفيات :٢٣/٣

(١٤) يُنظر: التوقيعات فن عربي أصيل:٨٩,٥٨

(١٥) يُنظر: المرجع نفسه:٢١

(١٦) يُنظر: الخطاب الحِجاجي أنواعه وخصائصه :٤٧_٥١

(١٧) يُنظر: المرجع نفسه : ١١٢,٦٣

(١٨) العقد الفريد:٢٠٤/٤

(١٩) مسلم بن عقبة المُري : أحد القادة الدُهاة في العصر الأموي ، ولاه يزيد بن معاوية قيادة الجيش الذي أرسله للمدينة فغزاها وأسرف فيها توفي سنة (٦٣هـ) ، يُنظر: الأعلام :٢٢٧/٧.

(٢٠) وقعة الحرة : وخلاصة هذه الحادثة أن أهل المدينة نقضوا بيعة يزيد بن معاوية والأمويين ؛ لما كان عليه من السوء ، ولما حدث في معركة كربلاء ، فأرسل يزيد على أثرهم جيش من الشام ، وأمرعليه مسلم بن عقبة المري ، فوقعت بينهم وقعة الحرة ، وانتهت بمقتل عدد كبير من الصحابة والتابعين سنة(٦٣هـ) ، يُنظر: البداية والنهاية :٢٢٥/٤_٢٣٠ .

(٢١) العقد الفريد:١٩٩/٤

(٢٢) التعريفات :٤٠٦

(٢٣) يُنظر: الخطاب الوعظي ، مراجعة نقدية لأساليب الخطاب ومضامينه : ٣٢

(٢٤) يُنظر:مدخل الى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً:١٠٥

(٢٥) العقد الفريد:٢١٠/٤

(٢٦) عدي بن أرطأة:أبو واثلة،عدي بن أرطأة الفزازي ، أمير من أهل دمشق ،كان من العقلاء الشجعان،ولاه عمر بن عبد العزيز البصرة سنة (٩٩هـ)،إلى أن

قتله معاوية بن يزيد بن المهلب في فتنة أبيه سنة (١٠٢هـ)، يُنظر:

الأعلام:٤/ ٢١٩

(٢٧) العقد الفريد :٤/٢٠١

(٢٨) يُنظر:التوظيف الفني للشعر في القصة العربية القديمة:٢٦

(٢٩) العقد الفريد :٤/٢٠٧

(٣٠) صحيح مسلم :١٢/٢١٣

(٣١) العقد الفريد:٤/٢٠٥

(٣٢) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب :١٥٤

(٣٣) يُنظر: الاداء القصصي في أشعار أيام العرب في الجاهلية : ١١٥

(٣٤) يُنظر: دراسات في القصة العربية :٣٥

(٣٥) يُنظر: مدخل إلى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً : ١٠٥

(٣٦) طاهر بن الحسين : أبو الطيب طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي من كبار القادة والوزراء أدباً وحكمة وشجاعة وهو الذي وطد الملك للمأمون العباسي ،يُنظر: وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان:٢/٥١٧

(٣٧) العقد الفريد:٤/٢١٤

(٣٨) يُنظر: مدخل الى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً : ١٠٤

(٣٩) العقد الفريد : ٤/٢٠٥

(٤٠) يُنظر: مدخل الى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً:١٠٠

(٤١) العقد الفريد:٤/٢٠٤

(٤٢) العقد الفريد:٤/٢٠٤

(٤٣) يُنظر: التوقيعات فن عربي أصيل :٦٨

(٤٤) يُنظر: التوظيف الفني للشعر في القصة العربية القديمة:٢٧

(٤٥) وظيفة الوصف في الرواية : ٤٤,٤٣

(٤٦) يُنظر: المصدر نفسه : ٤٤

(٤٧) يُنظر: معجم مصطلحات نقد الرواية :١٧٢، ومستجدات النقد الروائي : ٤٧٥ ، ٤٨٣

(٤٨) ديوان سُويد بن أبي كاهل اليشكري :٣٢

(٤٩) العقد الفريد :٤/٢٠٠

(٥٠) يُنظر: التوقيعات حتى نهاية عصر بني أمية : ١٦١

(٥١) يُنظر: التوظيف الفني للشعر في القصة العربية القديمة : ١٢٩

(٥٢) ديوان جرير :٢٧٢

(٥٣) العقد الفريد :٤/٢٠٠

(٥٤) التعريفات :١٨

(٥٥) يُنظر: مدخل الى البلاغة العربية :٥٤

(٥٦) يُنسب البيت للأجرد ، وهو شاعر من بني ثقيف وفد على عبد الملك بن مروان في وفد من الشعراء وأنشده ، يُنظر: الشعر والشعراء :٢/٧٣٤

(٥٧) العقد الفريد :٤/٢٠٠

(٥٨) يُنظر: مدخل الى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً :١٠٥

(٥٩) يُنسب البيت للطرماح ، وهو غير موجود في ديوانه.

(٦٠) العقد الفريد :٤/٢١٤

(٦١) يُنظر: التوظيف الفني للشعر في القصة العربية القديمة :٣١

قائمة المصادر والمراجع :

* القران الكريم

* الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركّلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ) ،دار العلم للملايين ،ط١٥،بيروت ٢٠٠٢.

* الأداء القصصي في أشعار أيام العرب في الجاهلية ، نزار فراك علي ، دار الرضوان للنشر ، الأردن ،٢٠١٩

* البداية والنهاية ، أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ،توثيق : الشيخ علي محمد معوض ، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، المجلد الرابع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط٢ ،٢٠٠٥ .

* تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري الهروي(ت ٣٧٠هـ) ،ج٢ ،تحقيق :د.أحمد عبد الرحمن مخيمر، دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط١ ،٢٠٠٤.

* التوظيف الفني للشعر في القصة العربية القديمة ،أبو زيد بيومي ، تقديم : د.مصطفى رجب، العلم والايمان للنشر، ط١، الاسكندرية .

* التوقيعات حتى نهاية عصر بني أمية ، جمع وتحقيق ودراسة ، خالد محمد الهزايمة ،عدنان محمود عبيدات ، مجلة التراث العربي ،الأردن، مجلد ٢٧، ع ١٠٦.

* التوقيعات فن عربي أصيل ،د.عرفة حلمي عباس، مكتبة الاداب ، القاهرة ، ط١ ،٢٠٠٧.

* الخطاب الحِجاجي ، أنواعه وخصائصه، د.هاجر مدقّن ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، دار الأمان ، الرباط ،ط١ ،٢٠١٣

* الخطاب الوعظي ، مراجعة نقدية لأساليب الخطاب ومضامينه ، عبد الله بن رفود السفياني ، مركز نماء للبحوث والدراسات ، بيروت ، ط١ ،٢٠١٤.

* ديوان جرير، دار بيروت للطبع ، كرم البستاني، بيروت، ١٩٨٦.

* ديوان سويد بن ابي كاهل اليشكري ، جمع وتحقيق: شاكر العاشور، مراجعة: محمد جبار المعيبد، ط١، ١٩٧٢.

* الشعر والشعراء، ابن قتيبة عبد الله بن مسلم ، ج٢،تحقيق : احمد محمد شاكر ، دار المعارف، القاهرة.

* صحيح مسلم ، بشرح النوري ، الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري ، ج١٢، دار الكتب العلمية ، بيروت .

* العقد الفريد، أبو عمر أحمد بن عبد ربه الأندلسي ، مجلد ٤، تحقيق: د.محمد التونجي ،دار صادر، بيروت ،ط٢ ،٢٠٠٩.

* فن التوقيعات الأدبية في الثقافة العربية ، حساني مامة ، مجلة الاداب والعلوم الانسانية ،ع ١١.

* كتاب التعريفات ، علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي (ت٨١٦هـ)، تحقيق : نصر الدين تونسي ، القاهرة ،ط١، ٢٠٠٧.

* لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت ٧١١هـ) ، مجلد٨ ، دار صادر، بيروت، ط٣.

* مدخل الى البلاغة العربية (علم المعاني ، علم البيان ، علم البديع) ، أ.د. يوسف، أبو العدوس ، دار المسيرة ، الأردن ، ط٢، ٢٠١٠ .

* مدخل الى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً، سمير المرزوقي وجميل شاكر، دار، الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٦.

* مستجدات النقد الروائي، د.جميل حمداوي ، ط١ ،٢٠١١.

* معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) ،شهاب الديب ياقوت الحموي ، (ت٦٢٦هـ) ،تحقيق : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٩٩٣ .

* معجم المصطلحات الأدبية والنقدية ، د.أسامة البحيري ، دار النابغة للنشر، طنطا، ط١ ،٢٠٢١.

* معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان ،بيروت ،ط٢ ،١٩٨٤.

* معجم مصطلحات النقد العربي القديم ، د.أحمد مطلوب ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠١.

* معجم مصطلحات نقد الرواية ،لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٢.

* المعجم المفصل في الادب ،د.محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط٢، ١٩٩٩.

* الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن إيبك الصفدي (ت٧٦٤ هـ)، تحقيق : أحمد الأرناؤوط ، تركي مصطفى ، دار احياء التراث ، بيروت ، ٢٠٠٠.

* وظيفة الوصف في الرواية ،عبد اللطيف محفوظ ، منشورات الإختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ، بيروت ،ط١، ٢٠٠٧.

* وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر ابن خلكان الاربلي (ت ٦٨١هـ) ، ج٢، تحقيق: د.احسان عباس ،دار صادر، بيروت ، ط١.